مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 04 (2020) - ص 195-- 207

بلاغة الخطاب الشّعبي: مقاربة حجاجيّة لشعارات الحَراك الشّعبي الجزائري

rhetoric of population discourse argumentative approach of the slogans of the algerian hirak

مقدود يوسف[1] د. زروقي عبد القادر[2]
Youcefalger830@gmail.com [1] zerroukikader@gmail.com[2]
مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر
جامعة ابن خلدون –تيارت/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/23 تاريخ القبول: 2020/10/03 تاريخ النشر: 2020/12/10

ملخص البحث

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن حجاجيّة شعارات الحَراك الشّعبي الجزائري باعتبارها خطابا شعبيا أنتجته وردّدته الجماعة، وهو أمر يسهم في إخراج البلاغة من المقولات المنحصرة في البعد الجمالي وكذا استثمار معطيات الدّرس الحجاجي المعاصر في تحليل وتأويل مختلف الخطابات في سياقات ملموسة: تمّ على إثرها التوصّل إلى أنّ الحجاج ماثل في الخطاب الشّعبي ويستخدمه النّاس في حياتهم اليوميّة، حيث حملت شعارات الحَراك في ثناياها مجموعة من التّقنيات الحجاجيّة ممّا جعلها خطابا مقبولا ومقنعا استطاع أن يمارس فعل التّغيير.

الكلمات المفتاحيّة: الخطاب الشّعبي، البلاغة، الحجاج، الشّعارات، الحَراك الشّعبي.

ABSTRACT:

This study aims to reveal the argumentation of the slogans of the Algerian Hirak (the Algerian popular movement) as a popular speech produced and repeated by the mass. It contributes to removing rhetoric from the sayings confined in the aesthetic dimension,as well as investing the data of the contemporary argumentative study, to the analysis and interpretation of the various speeches in concrete contexts. This study led to the conclusion that argumentation was represented in the social discourse that is used by people in their daily lives in which the slogans of the Hirak carried a set of argumentative instructions, making it an acceptable and convincing speech that was able to exert the act of change.

Keywords: Public discourse, rhetoric, argumentation, logos, The Hirak

[1] المؤلف المرسل: مقدود يوسف

إنّ الأحداث الّتي شهدتها الجزائر طيلة سنة 2019 المتمثّلة في حَراك شعبيّ منتفض قد لفتت الأنظار وخطفت الأضواء في كلّ بقاع العالم، حيث عرف الحَراك إنتاج شعارات يمكن اعتبارها بحق خطابا شعبيا متميّزا في ظلّ غياب الإيديولوجيات وغياب صوت الأحزاب السّياسيّة المعارضة، فلم يشكّك أحد حينها في كون ذلك الخطاب هو صوت الشّعب المعبّر عن آلامه وآماله وسط أوضاع سياسية واجتماعيّة مزريّة، فاستطاع أن يمارس حضوره وسطوته وفعاليته في عصر شهد تطورا غير مسبوق في وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، فكانت لتلك الشّعارات بلاغتها الخاصة في إيصال صوت الرّافضين المقهورين ومحاولة التّأثير في مواقف السّلطة وخياراتها، ومن هنا تأتي بلاغة الحجاج كإحدى المقاربات المعاصرة الّتي تسعى إلى دراسة مختلف الخطابات والنّصوص باعتبارها متساويّة في الأحقيّة بالتّحليل بل أخذت تلك النّصوص والخطابات الّتي طالما وصفت بالرّديئة والهامشيّة حصة الأسد نظرا لفعاليتها وحضورها القويّ. وعليه فإنّنا نطرح إشكاليّة مدى قابليّة الخطاب الشّعبي للممارسة الحجاجيّة؟ وماهي أبرز التّقنيات الّتي انطوت عليها شعارات الحَراك الشّعبي الجزائري وكيفية اشتغالها ممّا جعلها تحظى بالقبول والمشاركة وتساهم في صنع القرار؟ وهي إشكاليّة نسعى من خلالها إلى إخراج البلاغة من المقولات المنحصرة في البعد الجمالي وكذا استثمار معطيات الدّرس الحجاجي المعاصر في تحليل وتأويل مختلف الخطابات في سياقات ملموسة.

2. الخطاب الشّعبي:

أصبح مصطلح الخطاب محورا أساسيا في الدّراسات الفكريّة والنّقدية المعاصرة، فلم تعد "اللّغة مدركة باعتبارها لسانا، أي نسقا مستقلا بذاته مفصولا عن الإنسان وثقافته ومجتمعه وتاريخه، بل بدأ النّظر يتوجه إلى اللّغة عندما تتحوّل إلى فعل لغوي اجتماعي أي إلى خطاب[1]، وهذه النّظرة جاءت كردّة فعل على الدّراسات الّتي فصلت بين اللّغة والموقف الاجتماعي ووفقها يتحدّد مفهوم الخطاب على أنّه "فعل حيوي وإنجازي يتطلب مؤثرا ومتأثرا، وقصدا، كما يمثل ظاهرة اجتماعية حيّة، ووحدة تواصلية تامة تستلزم مشاركة مباشرة[2]، وهذه المشاركة تتمثّل في حضور أقطاب العمليّة التّواصليّة الّتي حظيت باهتمام جلّ النّظريات والمناهج وعلى إثرها "لم يعد الحديث عن مستوى واحد للغة، وهو المستوى الشّكلي والمصرّح به، بل هناك المستوى الإضماري الّذي تتمّ معرفته بتوسل بعض عناصر اللّغة ممزوجة بعنصر من السّياق المتعدّد الأبعاد[3] الّذي يمكن بدوره أن يكشف عن دلالات جديدة مضمرة لم تكن لتظهر بالاقتصار على المستوى النّصي اللّغوي.

أما الخطاب الشعبي فيبدو للوهلة الأولى أنّه مرتبط بالشّعب أي بالسّواد الأعظم من النّاس، وهذا الاعتبار ليس خطأ طبعا ولكن أثناء عمليّة الضّبط والتّحديد يتّضح مفهومه جيّدا من خلال الفرق الّذي وضعه صلاح الرّاوي في فلسفة الوعي الشّعبي حيث ميّز بين خطابين يبدوان على درجة كبيرة من التّشابه والتّوافق "فالخطاب الشّعبي هو خلاصة الثّقافة الشّعبيّة تصوغها أو تنتجها الجماعة الشّعبيّة في صراعها مع واقعها طبيعة وما وراءها وطبقة وما في جعبتها من آليات سيطرة وإحكام

قبضة، أمّا الخطاب الجماهيري فهو خليط أيديولوجي شديد الحَراك يسعى صائغوه الرّسميّون إلى بلورته وتنقيته رسميا وجعله مركّبا وهذا المزيج تصوغه المؤسّسة ضمن مشروعها العام وتحشد له الكثير والعتيد من الأدوات والوسائط وفي مقدّمتها التّعليم والإعلام وهي جميعا خطاب رسمي صرف[4]، فكلا الخطابين لهما قبول من جهة الشّعب ولكن جعل الخطاب الشّعبي وليد الجماعة الشّعبيّة يصبح هو المعبّر عنها حقيقة بينما الثّاني وإن نزل إلى الطّبقة الشّعبية فهو يظلّ في أهدافه خطابا رسميا. ولعلّ مسألة الإنتاج الجماعي الّتي تعتبر ميزة الخطاب الشّعبي تستوجب التّوضيح "فهل من المعقول أنّ الشّعب كلّه يجتمع ليؤلّف أسطورة أو حكاية شعبيّة على سبيل المثال؟ إنّ هذا لا يمكن أن يحدث بطبيعة الحال. ولم يبق سوى أن نفترض الأصل الفردي للإنتاج وهذا الفرد لا يعيش حياة ذاتيّة بعيدة عن المجموع وإنّما يعيش حياة شعبيّة فيخلق الكلمة المعبّرة الّتي سرعان ما تلقى هوى بين أفراد الشّعب جميعه، إذ تكمن فيها روحه وتجاربه ومشكلاته[5]، فيُنسى المنتج الفرد في اندماجه داخل الجماعة ولا يبقى ذلك الإنتاج مرتبطا باسمه. فسمة "الشّعبي" الّتي وسمنا بها الخطاب في عمومه فخصّصناه يجمل حدودها محمد مرسي في "مجهوليّة المؤلّف، الشّفاهيّة، الانتشار والتّداول، المحتوى الثّقافي المعبّر عن محتوى الجماعة، البنية والأسلوب الفني، اللّغة العاميّة، بالإضافة إلى الدّافع الرّوحي الجماعي[6]، وهذه الخصائص تمّ إيرادها في سيّاق التّفريق بين الأدب الذّاتي والأدب الشّعبي حيث لا يشترط توفرها مجموعة ليكون الخطاب شعبيا.

لذلك يمكننا القول بأنّ الخطاب الشّعبي هو ما أنتجه الشّعب ليضع فيه خلاصة تجاربه ويعبّر من خلاله عن مواقفه وأفكاره بلغة عاميّة تفهمها جميع شرائحه ممّا يسهم في ذيوعه وانتشاره ليلقى تفاعلا من خلال التّأثير الّذي يمارسه.

3. في البلاغة الحجاجيّة:

ارتبطت البلاغة طيلة عقود من الزّمن بما هو جمالي وأدبي وما يصنّف في خانة الرّفيع، نتيجة للاختزال الّذي شهدته في الدّرسين الغربي والعربي على السّواء فأهمل البعد الحجاجي فيها وتمّ عزلها بذلك عن معالجة قضايا المجتمع. "فلو نظرنا في أمر المبحث النّقدي لهالنا الاهتمام المفرط بكلّ ما هو أدبي/جمالي بالمفهوم الرّسمي للأدبي وإغفال ما لا يندرج تحت تصنيف الجمالي، وفي المقابل نرى أنّ الفعل الجماهيري والثّقافي يقع تحت تأثير ما هو غير رسمي، فالأغنيّة الشّبابيّة والنّكتة والإشاعات واللّغة الرّياضيّة والإعلاميّة والدّراما التّلفزيونيّة وما إلى ذلك هو ما يؤثّر فعلا أكثر من قصيدة لأدونيس أو غيره من الشّعراء الّذين سخّر النّقد جهده كلّه فيهم[7]، وهذه كلّها أشكال تعبيريّة شعبيّة جديدة ساهمت في بروزها وسائل الإعلام الحديثة الّتي أسقطت أو أضعفت جميع الخطابات النّخبويّة. وفي مقابل ذلك "أصبح من المقرّر أن ليس الغرض من البلاغة سرور النّفس وارتياحها بقراءة الشّعر البليغ والكلام الممتع والنّثر البديع، ليكون ذلك ضربا من ضروب التّسلي فحسب لأنّ هذه المدنيّة الحديثة حملت الإنسان على الاهتمام بالمنافع والفوائد العقليّة، كما جعلته ماديا بحتا فأصبحت جميع

الفنون مصبوغة بصبغة علميّة أو اجتماعيّة، الغرض منها نشر الأفكار والآراء في قالب يسهل على النّفس قبوله[8]، وهذا ما يفسّر تقلّص الجانب الجمالي في البلاغة لصالح الجانب الحجاجي في هذا العصر في كون الأول مرتبطا بالتّسلي والمتعة بينما الحجاج باعتباره فنّ الإقناع يرتبط ارتباطا وثيقا بالمنفعة الماديّة والفعل الاجتماعي. ومن هنا عرّفت البلاغة الجديدة على أنّها "نظريّة الحجاج الّتي تهدف إلى دراسة التّقنيات الخطابيّة، وتسعى إلى إثارة النّفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج[9]، وهذا لا يعني غياب البعد الحجاجي في البلاغة القديمة بل نجدها "بشقيها التّقليديّة والجديدة قد ركّزت في مفهومها للحجاج على الغاية والهدف لا على الفن والتّقنية[10] إلاّ أنّ هذا العنصر تمّت إعادته وتقويته في الدّرس المعاصر وفقا لمتطلبّات العصر وما يشهده من صراعات ونزوع نحو التّعددية الفكريّة، لذلك وجب على الدّراسات العربيّة أن تطوّر نفسها في ظل هذا التّغير وقد أشار أحد رواد البلاغة الجديدة الدّكتور عماد عبد اللّطيف إلى عدد من التّحديات الّتي تواجه الدّراسات العربية المعاصرة:

- "انشغالها بالتّراث البلاغي العربي، وإهمالها للمنجزات النّظريّة والتّطبيقيّة البلاغيّة المعاصرة.
- انشغالها بالخطابات العليا مثل الشعر والنّثر الأدبي وإهمالها خطابات الحياة اليوميّة.
- انفصالها عن مشكلات المجتمع وتحوّلها إلى ممارسة أكاديميّة شبه منعزلة عن سياقات إنتاجها الاجتماعيّة والسّياسيّة[11]، لا يمكن طبعا بأيّ حال من الأحوال تجاهل تلك الجهود في الاهتمام بقراءة التّراث البلاغي ولكن لا يجب أن تكون تلك القراءات منعزلة عن الدّراسات المعاصرة وأدواتها ولكي تكون مفيدة فإنّ الحلّ الأبرز هو العودة إلى التّراث البلاغي من أجل تطويره في ضوء المعارف الجديدة.

4. التّقنيّات الحجاجيّة في شعارات الحَراك الشّعبي الجزائري:

يأتي تصنيفنا لشعارات الحَراك الشّعبي الجزائري على أنّها خطاب شعبي في كونها شعارات لم ينتجها فرد بعينه، وحتّى تلك الّتي أنتجها الأفراد على غرار شعار (يتنحّاو قاع) سرعان ما لاقت شيوعا وانتشارا لتصبح ملكا للجماعة وتمّ تداولها على نطاق واسع، فبذلك كان الشّعب هو المؤلّف المبدع والشّاعر والكاتب والفنّان والمغنّي إن جاز لنا هذا الوصف.

كما أنّه لا يمكن إغفال ما لوسائل الإعلام الحديثة من دور بارز في إعلاء تلك الأصوات الشّعبيّة ونشر شعاراتها ولافتاتها، خصوصا مواقع التّواصل الاجتماعي الّتي تعتبر مواقع شعبيّة بامتياز، حيث سبق لنا وأن حدّدنا مفهوم الشّعبي (ينظر: مفهوم الخطاب الشّعبي)، وبناءً على هذا اعتمدنا مجموعة من النّماذج التّطبيقيّة الّتي ردّدها الشّعب وكتبها في لافتات وتمّ تداولها عبر مواقع التّواصل الاجتماعي معتبرين إيّاها خطابا حجاجيّا مارس سطوته وتأثيره واستطاع تغيير كثير من المواقف لدى السّياسيين والمفكّرين والأساتذة، فاستجابت السّلطة لمطالبه بعد طول انتظار فالبلاغة على حد تعبير بارت "توجد خارج المدرسة والجامعة لتحضر في التّلفزة والإشهار والرّسم والسّياسة والمواعظ الدّينيّة فلا يكاد يخلو منها أيُّ خطاب[12] بما في ذلك شعارات الحّراك الشّعبي الجزائري الّتي تضمّنت بلاغة

وجماليات في الصّياغة. في حين نجد الباحث نادر سراج في كتابه (الخطاب الاحتجاجي) يطرح إشكالا مهما في هذا السّياق حول "قدرة الشّعار الاجتماعي الاحتجاجي على الاستمرار في تأديّة وظائفه، كلّيا أو جزئيا في عصر الميديا والصّورة في ظلّ طغيان وسائل التّواصل الحديثة[13]"، ونجده يؤثر هنا مصطلح الخطاب الاحتجاجي أي المنتفض ضد الأوضاع السّائدة ولا شكّ أنّ هذا الخطاب هو خطاب شعبيّ وهو ما فضلنا استخدامه في هذه الدّراسة، أمّا عن قضيّة العلاقة بين الشّعار الشّعبي الاحتجاجي وطغيان الصّورة نرى أنّ هذه الأخيرة تسهم إلى حد كبير في جعل الخطاب مؤثرا من خلال التّعالق بين الأيقوني واللّساني حيث إنّنا "لا يمكن أن ننفي عن الصّورة طابعها الحجاجي التّأثيري الإقناعي إلاّ إذا كانت غير منسجمة وانتفت العلاقة الموجودة بين ما هو مكتوب والأيقونات الواردة في الصّور[14] ولعلّ إغفال الباحث لهذا الأمر هو كون دراسته دراسة لسانيّة لم تأخذ بعين الاعتبار ما للصّورة من بلاغة، أمّا نحن فقمنا بإيراد النّماذج كما صوّرتها لنا عدسات الكاميرا وكما قدّمتها لنا وسائل التّواصل الاجتماعي.

1.4 الحجج شبه المنطقيّة القائمة على البنى المنطقيّة:

أ- **التّعارض وعدم الاتّفاق:** وتعرف على أنّها "عدم الاتّفاق أو التّعارض بين ملفوظين تتمثّل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى فهي خاطئة[15].

الشّكل(1):

المصدر: فيسبوك، أحرار الجزائر 22 فيفري[16]

وفي هذه الصّورة هناك تعارض وعدم اتّفاق حيث إنّ الكلّ يقرّ بكرهه لفرنسا على اعتبار الخلفيّات التّاريخيّة الاستعماريّة، بينما في واقع الأمر الجميع يريد العيش في فرنسا بدل الجزائر، وهذا الأمر معروف لدى النّاس من خلال ما نسمع عن أخبار المهاجرين غير الشّرعيين. فوضع الملفوظين على محك الظّروف يستوجب اختيار إحدى الاطروحتين وإقصاء الأخرى وهو ما يسعى الخطاب الشّعبي هنا إلى إيصاله وإقناع جميع الفئات بأنّه يجب عليها أن تعيش في الجزائر لتحقّق آمالها في بلدها ولعلّ نتائج تأثيره نستقرؤها من تلك الأخبار الّتي تمّ تداولها أثناء الحّراك حول قلّة الهجرة السّريّة نحو أوروبا.

ب- **التّعريف:** "تحديد الموجودات والأحداث والمفاهيم لا يقوم على الاعتباط أو البداهة، بل هو قائم على التبرير الحجاجي، وهو يشكل حكما على الأشياء أو تقويما لها[17].

الشّكل(2):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[18]

في هذا الشّعار محاولة لتوضيح حقيقة وماهيّة الحَراك على أنّه ثورة سلميّة تحرّريّة ممّا يقصي أيّ أيديولوجيّة أو مصلحة شخصيّة، الأمر الّذي يسهم في مصداقيته وجعله مقبولا من أجل ضمان مشاركة أكبر من قبل الفئات الشّعبيّة، وحتّى لا تكون هناك اتهامات بإخفاء خلفيّات معينة.

الشكل(3):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[19]

التّأكيد على السّلميّة هو ما طبع أغلب شعارات الحَراك الشّعبي الجزائري باعتبارها الطّريق الأمثل في السّعي نحو الإصلاح وحلّ الأزمات وهو ما يعطي للحَراك شرعيته وقوّته فأصبح يعرف بأنّه ثورة سلميّة.

الشكل(4):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[20]

تعريف الحَراك على أنّه واجب وطني من خلال حمله لرسالة الإصلاح والإصلاح هو من الواجبات الشّرعيّة والوطنيّة الّتي لا بدّ على الأفراد القيّام بها، فنجد أنّ هذا الشّعار قد كُتب بالألوان الوطنيّة في تأكيد واضح على التشبّث بقيّم المواطنة والاحترام لرموز السّيّادة الوطنيّة ليكون أكثر إقناعا.

2.4 الحجج شبه المنطقيّة الّتي تعتمد على العلاقات الرّياضيّة:

أ- **تقسيم الكلّ إلى أجزائه:** "إنّ الغاية منها حسب برلمان البرهنة على وجود المجموع ومن ثمة تقوية الحضور بمعنى إشعار الغير بوجود الشّيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه[21].

الشّكل(5):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[22]

لعلّ المُلفت في هذا الشّعار هو كلمة "فخامة" الّتي استردّها الشّعب من السّلطة، وتأتي البرهنة على فخامة ووحدة الشّعب من خلال ذكر أجزائه وتعدادها، وهذا التّصريح بوجود الأمازيغ والشّاويّة والتّوارق والعرب وبني ميزاب وأولاد نايل يشعر المتلقي لمثل هذه الشّعارات بوجود وحدة وطنيّة جزائريّة حقيقيّة حينما يرى في الشّارع زوال هذه الفوارق في التحام شعبيّ متميّز.

3.4 الحجج المؤسّسة على بنية الواقع:

أ- **الحجة السّببيّة:** "حجة يحصل بها على تقويم عمل ما أو حدث ما باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية، ومن هنا كان للحجة البراغماتية بحسب بيرلمان تأثير مباشر في توجيه السلوك وعدّت من أهم وسائل الحجاج[23]، وهي حجة "تربط قيمة السّبب بقيمة نتائجه[24].

الشّكل(6):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[25]

نقرأ في هذا الشّعار أنّ العمل الّذي يقوم به الحَراكيّون وهو الخروج إلى الشّارع والبقاء تحت الأمطار رغم برودة الطّقس يتحدّد تقويمه باعتبار النّتائج والتّكهن بما سيقع وهو أنّ المطالبة بالإصلاح

والصّمود في أقسى الظّروف سيجعل جيل الغدّ يعيش رفاهيّة لا يفكّر بعدها في الهجرة السّريّة المحفوفة بالمخاطر نحو أوروبا.

ب- **حجة التّبذير:** وهي حجة تعتمد على "علاقة معترف بها مثال ذلك (يجب مواصلة الحرب حتى لا يضيع دم الأموات هدرا)[26].

الشّكل(7):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[27]

نلحظ هنا أنّ التّراجع الّذي شهده الحَراك في بعض أسابيعه جعل الفئات الشّعبيّة تحاول إقناع البقيّة بأنّ الجهد الّذي تمّ بذله في الأسابيع الأولى من الحَراك قد يضيع ويذهب هباءً فلا بدّ من المواصلة حتّى تتحقّق جميع المطالب كي لا تكون نصف ثورة.

ج- **حجة التجاوز:** "هي حجة بتعبير أوليفي روبول تلعب فيها الغائيّة دورا رياديا يصير العائق وسيلة مرور إلى مرحلة أسمى[28].

الشّكل(8):

المصدر: فيسبوك، صوت الحراك الشّعبي الجزائري[29]

في هذا الشّعار جعل الصّعوبات والعوائق الّتي تكون في بداية المسار نحو التّغيير وفي منتصفه طريقا نحو مستقبل أفضل، فالعقبة أو الإشكال وسيلة لبلوغ الهدف المنشود.

د- **حجة التعايش:** "فعلم القضاء والأخلاق يعتمدان مفهومي الإنسان وأعماله من حيث هما مفهومان مترابطان متواشجان لا فكاك لأحدهما عن الآخر فالحكم على العمل وعلى صاحبه في الوقت نفسه[30].

الشّكل(9):

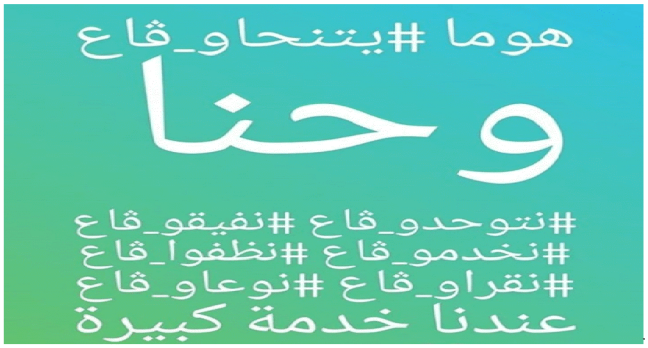

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[31]

هذا شعار من الشّعارات الّتي تستحقّ الإشادة في كونه مبنيا على القيّم والاخلاق، فالشّعب المطالب بتنحيّة النّظام الفاسد لا بدّ أن يتوافق ذلك وأعماله في كونه صالحا وواعيا يحافظ على سلامة الوطن، ويبرهن على أنّ تصرفات أفراد الشّعب منسجمة تماما مع تلك المطالب الّتي ينادي بها والدّاعيّة إلى العدل والإصلاح وعدم الإفساد.

هـ- حجة السّلطة: "هي حجة تغذوها هيبة المتكلّم ونفوذه وسطوته، وتختلف السّلطة في حجة السلطة وتتعدّد تعدّدا كبيرا فقد تكون الإجماع أو الرّأي العام أو العلماء أو الفلاسفة أو الكهنوت أو الأنبياء وقد تكون السّلطة غير شخصيّة مثل الفيزياء أو العقيدة أو الدّين"[32].

الشّكل(10):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[33]

حجّة السّلطة في هذا الشّعار سلطة غير شخصيّة وهي متمثّلة في القانون والدّستور باستحضار مادّته الّتي تصرّح بأنّ الشّعب هو صاحب السّلطة في الأنظمة الدّيمقراطيّة.

الشّكل(11):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[34]

في هذا الشّعار استخدام لمقولة تاريخيّة "العدل أساس الملك" وهي مقولة لها سطوتها على جميع شعوب العالم باعتبار أنّ العدل قيمة إنسانيّة كبيرة وليست مقتصرة على الشّعوب الإسلاميّة فقط، وما خراب الأمم السّابقة إلاّ بانتشار الظّلم فيها.

4.4 الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

أ- حجة النّموذج: وهي عبارة عن "مثال نقترحه لأنفسنا، أو نقترح اتّباعه، وبهذا فإنّه يمثّل معيارا، حتّى وإن كان يعتبر حالة خاصة[35].

الشّكل(12):

المصدر: فيسبوك، حراك الشّعب الجزائري[36]

عقد المقارنة بين الجزائر وفرنسا سمة بارزة في الخطابات الشّعبيّة الجزائريّة نتيجة للعلاقة التّاريخيّة الاستعماريّة، وفي هذا الشّعار إشارة واضحة إلى ما طبع الحَراك الشّعبي الجزائري من عمليّات التّنظيف الواسعة الّتي كانت تعقب المظاهرات مباشرة ممّا جعل الحَراك الشّعبي نموذجا يحتذى به وقد أشادت به مختلف وسائل الإعلام العالميّة، في مقابل المظاهرات الفرنسيّة الّتي عرفت تخريبا كبيرا من قبل فئات الشّعب الفرنسي الّذي عادة ما يوصف وبقيّة الشّعب الأوروبي بالمتحضّر.

الشّكل(13):

المصدر: فيسبوك، الحراك الشّعبي الجزائري[37]

يظهر لنا هنا استحضار صورة للمجاهدين الجزائريين أثناء الثّورة التّحريريّة المباركة باعتبارهم نموذجا في المقاومة والكفاح والصّبر والاقتداء بهم، والسّيرُ على خطاهم سيضع الجزائر حتما في مكانة

عاليّة، فالجهاد الأول ضدّ عدو مغتصب جلب لنا الاستقلال والحريّة، والجهاد الثّاني ضدّ الفساد والمفسدين سيجلب لنا العدل والرّفاهيّة والازدهار.

5.4 السّلّم الحجاجي: وهو"علاقة ترتيبية للحجج"[38].

الشّكل(14):

المصدر: فيسبوك، الحَراك الشّعبي الجزائري[39]

تتحقّق في هذا الشّعار ثلاث حجج ضمن سلّم التّغيير والإصلاح، فالحجّة الأولى المتمثّلة في سلميّة المظاهرات حجّة على حب الإصلاح، والحجّة الثّانيّة المتمثّلة في التّشاور تشكّل حجّة أقوى من الأولى في كون الشعب فعلا يريد التّغيير والإصلاح من خلال قبوله بالحوار الّذي هو أساس البناء، ثمّ تأتي الحجّة الثالثة المتمثّلة في عمليّة بناء الوطن بمشاركة أبناء الشّعب كدليل أقوى على التّغيير والإصلاح وبأنّ الهدف لم يكن من أجل تحقيق مصالح شخصيّة وهذه الحجّة هي الّتي تصبح في أعلى السلّم الحجاجي.

5. خاتمة:

وفي ختام دراستنا يمكننا أن نقرّر جملة من النّتائج المتوصّل إليها:

-الخطاب الشّعبي من الخطابات الهامشيّة الّتي أصبح لها تأثير قويّ في الحياة المعاصرة تزامنا مع العودة القويّة الّتي عرفتها الشّعوب بفضل فضاءات جديدة أهمها وسائل التّواصل الاجتماعي، كما تأتي سطوة هذا الخطاب من قدرته على التّعبير عن الجماعة وتلبيّة حاجاتها.

-بروز مثل هذه الخطابات فرض على البلاغة إعادة البعد الحجاجي الّذي تمّ تغييبه لقرون، وفي مقابله تقلّص البعد الجمالي وفقا لمتطلّبات الحياة المعاصرة حيث حملت المدنيّة الإنسان على الاهتمام بالمنافع الماديّة والاجتماعيّة ومن أبرز تلك الخطابات الأغنيّة الرّياضيّة والنّكت والشّعارات.

-شعارات الحَراك الشّعبي الجزائري باعتبارها خطابا شعبيا قد شكّلت مادة خصبة لإثراء الدّرس البلاغي، كما تؤكّد على أنّ الحجاج ماثل في خطابات النّاس اليوميّة.

-التّقنيات الحجاجيّة الّتي تضمّنتها شعارات الحَراك الشّعبي جعلت منه خطابا مقبولا ومقنعا استطاع الشّعب من خلاله أن يمارس فعل التّغيير بدءًا بالدّعوة إلى المشاركة ومرورا بتحمّل الصّعاب وانتهاءً بنشر الوعي والثّقافة السّلميّة في الطّريق نحو بناء الوطن.

-لا يفوتنا في هذا السّياق أن نقترح على الباحثين المهتمّين بهذا النّوع من الدّراسات أن يدرسوا تلك الشّعارات في بعدها الأيقوني واستثمار معطيات السّيمائيّات في ذلك.

6.الهوامش:

[1] حسن المودن، (2014)، بلاغة الخطاب الإقناعي، كنوز المعرفة،الأردن، صفحة 17.

[2] محمود عكاشة، (2005)،لغة الخطاب السّياسي، دار النّشر للجامعات، مصر، صفحة 39.

[3] سعد لخذاري، (2014)، نحو حجاج بلاغي فاعل لفهم وتفسير الخطاب، مجلّة فصل الخطاب، جامعة تيارت، المجلد 02، العدد05، صفحة 97، 98، الرّابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/44552

[4] صلاح الرّاوي، (2001)، فلسفة الوعي الشّعبي، دار الفكر الحديث، القاهرة، صفحة 54.

[5] نبيلة إبراهيم، (د-ت)، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، صفحة 04.

[6] إبراهيم عبد الحافظ، (2013)، دراسات في الأدب الشّعبي، الهيئة العامة لقصور الثّقافة، القاهرة، صفحة 20.

[7] عبد الله الغذّامي، (2005)، النّقد الثّقافي، المركز الثّقافي العربي، المغرب، صفحة 14، 15.

[8] أحمد ضيف، (1921)، مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السّفور، القاهرة، صفحة 12.

[9] صابر الحبّاشة، (2008)، التّداوليّة والحجاج، صفحات للدّراسات والنّشر، دمشق، صفحة 15.

[10] سعد لخذاري، مرجع سابق، صفحة 99.

[11] عماد عبد اللّطيف، (2012)، البلاغة والتّواصل عبر الثّقافات، الهيئة العامة لقصور الثّقافة، القاهرة، صفحة 32.

[12] رولان بارت، (1994)، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشّرق، المغرب، صفحة 05.

[13] ينظر: نادر سراج، (2017)، الخطاب الاحتجاجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، صفحة 16.

[14] يوسف تغزاوي، (2015)، التّحليل الحجاجي للخطاب الإشهاري، مجلة لغة-كلام، جامعة غليزان، المجلد 01، العدد 01، صفحة 36، الرّابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/5329

[15] عبد الله صولة، (د-ت)، الحجاج: أطُره ومنطلقاته وتقنياته (أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم)، إشراف: حمّادي صمود، كليّة الآداب جامعة منوبة، تونس، صفحة 325.

[16] صفحة فيسبوك، أحرار الجزائر 22 فيفري 2019، تاريخ النّشر 08 أفريل 2019، تاريخ الاطّلاع 07 جوان 2019، الرّابط:-https://www.facebook.com/pg/%D8%A7%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-

[17] عبد اللّطيف عادل، (2013)، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ضفاف لبنان، دار الأمان، الرّباط، صفحة 92.

[18] صفحة فيسبوك، الحَراك الشّعبي الجزائري، تاريخ النّشر 17 أفريل 2019، تاريخ الاطّلاع 28 جويلية 2019، الرّابط: https://www.facebook.com/hirakDZD/photos/a.1054769088066197/1189664401243331/?type=3&theater

[19] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 15 جويلية 2019، تاريخ الاطّلاع 08 أوت 2019.

[20] الحَراك الشّعبي الجزائري، المرجع نفسه، تاريخ النّشر 18 جوان 2019، تاريخ الاطّلاع 08 أوت 2019.

[21] عبد الله صولة، مرجع سابق، صفحة 331.

[22] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 18 جوان 2019، تاريخ الاطّلاع 08 أوت 2019.

[23] عبد الله صولة، مرجع سابق، صفحة 333.

[24] فيليب بروتون، جيل جوتييه، (2011)، تاريخ نظريّات الحجاج، ترجمة: الدّكتور محمّد صالح ناجي الغامدي، مركز النّشر العلمي، السّعوديّة، صفحة 50.

[25] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 08 نوفمبر 2019، تاريخ الاطّلاع 14 نوفمبر 2019.

[26] فيليب بروتون، جيل جوتييه، مرجع سابق، صفحة 50.

[27] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 02 سبتمبر 2019، تاريخ الاطّلاع 14 نوفمبر 2019.

[28] أوليفي روبول، (2017)، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبة، إفريقيا الشّرق، المغرب، صفحة 205.

[29] صفحة فيسبوك، صوت الحَراك الشّعبي الجزائري، تاريخ النّشر 14 جويلية 2019، تاريخ الاطّلاع 20 أوت 2019، الرّابط: https://www.facebook.com/groups/273775620223964/photos/

[30] عبد الله صولة، (2011)، د الله صولة، في نظريّة الحجاج، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس، صفحة 51.

[31] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 23 جويلية 2019، تاريخ الاطّلاع 27 أوت 2019.

[32] عبد الله صولة، مرجع سابق، صفحة 52، 53.

[33] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 17 مارس 2019، تاريخ الاطّلاع 08 أوت 2019.

[34] الحَراك الشّعبي الجزائري، المرجع نفسه، تاريخ النّشر 12 أفريل 2019، تاريخ الاطّلاع 25 جويلية 2019.

[35] فيليب بروتون، جيل جوتييه، مرجع سابق، صفحة 54.

[36] صفحة فيسبوك، حَراك الشّعب الجزائري، تاريخ النّشر 08 أفريل 2019، تاريخ الاطّلاع 17جوان2019،الرّابط: https://www.facebook.com/pg/%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%83-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A-250217105857574/photos/?ref=page_internal

[37] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 20 جويلية 2019، تاريخ الاطّلاع 20 أوت 2019.

[38] أبو بكر العزّاوي، (2006)، اللّغة والحجاج، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء المغرب، صفحة 20.

[39] الحَراك الشّعبي الجزائري، مرجع سابق، تاريخ النّشر 12 أفريل 2019، تاريخ الاطّلاع 27 جوان 2019.